164 - { وإذ قالت أمة } معطوف على إذ يعدون معمول لعامله داخل في حكمه والأمة الجماعة : أي قالت جماعة من صلحاء أهل القرية لآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حين أيسوا من قبولهم للموعظة وإقلاعهم عن المعصية { لم تعظون قوما ا مهلكهم } أي مستأمل لهم بالعقوبة { أو معذبهم عذابا شديدا } بما انتهكوا من الحرمة وفعلوا من المعصية وقيل : إن الجماعة القائلة لم تعظون قوما ؟ هم العصاة الفاعلون للصيد في يوم السبت قالوا ذلك للواعظين لهم حين وعظوهم والمعنى : إذا علمتم أن ا مهلكنا كما تزعمون فلم تعظوننا { قالوا معذرة إلى ربكم } أي قال الواعظون للجماعة القائلين لهم لم تعظون وهم طائفة من صلحاء القرية على الوجه الأول أو الفاعلين على الوجه الثاني { معذرة إلى ربكم } قرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف { معذرة } بالنصب وهي قراءة حفص عن عاصم وقرأ الباقون بالرفع قال الكسائي : ونصبه على وجهين : أحدهما على المصدر والثاني على تقدير فعلنا ذلك معذرة : أي لأجل المعذرة والرفع على تقدير مبتدأ : أي موعظتنا معذرة إلى ا حتى لا يؤاخذنا بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين أوجبهما علينا ولرجاء أن يتعظوا فيتقوا ويقلعوا عما هم فيه من المعصية .

قال جمهور المفسرين : إن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق : فرقة عصت وصادت وكانت نحو سبعين ألفا وفرقة اعتزلت فلم تنه ولم تعص وفرقة اعتزلت ونهت ولم تعص فقالت الطائفة التي لم تنه ولم تعص للفرقة الناهية { لم تعظون قوما } يريدون الفرقة العاصية { ا مهلكهم أو معذبهم } قالوا ذلك على غلبة الظن لما جرت به عادة ا من إهلاك العصاة أو تعذيبهم من دون استئصال بالهلاك فقالت الناهية موعظتنا معذرة إلى ا ولعلهم يتقون ولو كانوا فرقتين فقط ناهية غير عاصية وعاصية لقال : لعلكم تتقون